

متى واين ألفَ هذا الكتاب؟

لقد كفانا ابن هشام مؤنة البحث عن الزمان والمكان اللذين دبح فيهما هذا الكتاب؛ قال فى مقدمته: «وقد كنت فى عام تسعة وأربعين وسبعمائة أنشأت بمكة - زادها الله شرقاً - كتاباً فى ذلك منوراً من أرجاء قواعده كل حالك، ثم إننى أصبت به وبغيره فى منصرفى إلى مصر، ولما منَّ الله علىَّ فى عام ستة وخمسين بمعاودة حرم الله والمجاورة فى خير بلاد الله، شمَّرت من ساعد الاجتهاد ثانية، واستأنفت العمل لا كسلاً ولا متوانياً، ووضعت هذا التصنيف على أحسن إحكام وترصيف، وتتبع فيه مفصلات مسائل الإعراب فافتتحتها، ومعضلات يستشكلها الطلاب فأوضحتها ونقحتها، وأغلطاً وقعت لجماعة من العربيين وغيرهم فنبهت عليها وأصلحتها، فدونت كتاباً تُشدُّ الرحال فيما دونه، وتقف عنده فحول الرجال ولا يعدونه، إذ كان الوضع فى هذا الغرض لم تسمح قريحة بمثاله، ولم ينسج ناسج على منواله.

السبب فى هذا الكتاب

قال رحمه الله: «ومما حثنى على وضعه أنى لما أنشأت فى معناه: المقدمة الصغرى المسماة بالإعراب عن قواعد الإعراب، حسن وقعها عند أولى الألباب، وصار نفعها فى جماعة الطلاب، مع أن الذى أودعته فيها بالنسبة لما ادخرته عنها كشذرة من عقد نحر، بل كقطرة من قطرات بحر».
